

# كامل مصطفى الشبيبي و دوره في إحياء التراث

أ.د. مجيد مخلف طراد\* 

• المقدمة:

يدور موضوع بحثنا هذا حول شخصية فكرية تراثية وأكاديمية مبدعة ومعروفة بلغت شهرتها أفاقا واسعة في الأوساط الثقافية والتعليمية لدقة طروحاتها وعمق دراساتها أنها شخصية الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشبيبي (رحمه الله) أستاذ التصوف والعقائد وعلم الكلام في جامعات القطر وعدد من الجامعات العربية.

فقد كان أنموذجا للمفكر المبدع وشاخصا حيا على تجليات العقل العراقي حينما يرتقي آفاق الفكر والمعرفة وخاض في موضوعات تراثنا الإسلامي المجهولة منها والمهمولة وما غاب عنا منها والتي تستحق الاهتمام وتفتقده ثقافتنا العربية الإسلامية فظهر ميلا شديدا إلى هذه الموضوعات ولاحقها حتى اصبح الكتابة فيها ديدنه سالكا للخوض فيها منهج متميز ورؤية علمية دقيقة في البحث والتوثيق وفي العرض والتفاصيل مكنه إلى ذلك قدرته الممتازة وإمكانيته العالية على الغوص في معاني النصوص التراثية ودلالاتها الحقيقية ليوصل هذه المعاني وتلك الدلالات إلى الآخرين بعبارات سهله وأسلوب شيق يشد القارئ له فيتواصل مع ما بداه في الكتابة ويتفاعل معه فكريا وعقليا حتى يصل معه إلى ما وصل اليه.

\* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي

العدد الرابع الخاص - 2020

لقد ترك لنا نتاجا علميا زاخرا بالعطاء من كتب وبحوث ومقالات قيمة تميزت بالعقلانية والاستيعاب والهيمنة على المواضيع التي كتب فيها متمكن إلى حد بعيد من أدوات الكتابة في الموضوع الواحد أي كان مجاله من المجالات التي خاص فيها كالصوف والأدب واللغة والفلسفة والشعر خاصة الصوفي منه الذي بذل مجهودا رائعا لجمع شتات الأشعار ومؤلفا بينها لذويها ومعلقا تارة أخرى على النصوص التي شكلت جميعا أساسا عميقا في فهم التكامل المعرفي بأبحاثه لكشف ما وراء المعلوم والبكر والغريب من أجل رفد العلم والمعرفة بكل ما هو جديدة .

أن الإرث الحضاري والفكري الكبير الذي تركه لنا الشيبلي جعله رمزا من رموز الريادة العراقية وشخصية علمية لا تتكرر في مجال اختصاصه ولا يمكن للأجيال التي تليه نسيانه لما تركه من اثر بعيد المدى في صنعتي التأليف والتدريس فهو من الذين كرسوا جهودهم لأحياء تراث الفلسفة الاسلامية عامة والتصوف على وجه الخصوص والسعي لاكتشاف ما فيه من اوجه الاصلالة والابداع وقد اقترن جهده العلمي هذا باسمي القيم الأخلاقية التي تحلى بها استاذنا الشيبلي (رحمة الله) كالإيثار والتواضع أما ايثاروه فانه لم يتوانى عن بذل العون لمن كان محتاج الى إرشاده العلمي او مساعدة ما لا يرجو في مقابل ذلك عوضا وعن تواضعه فكان صفة لا تفارقه ابدا تجالسسه وتحاوره بدون تكليف مع سمات العلو والهيبة العلمية التي يمتلكها. اقول: أن اجتماع العلم مع الخلق الرفيع لأستاذنا الشيبلي جعله مثلا

اعلى في الاستاذية وقدوة حسنة لتلاميذه في العلم والسلوك، وفي الوقت الذي نشعر فيه بحاجة الى مزيدا من الدراسات المتعمقة والجادة التي اختص بها الشيبلي رحمه الله من اجل استلهام القيم والمبادئ الروحية والأخلاقية في تراثنا الحضاري واذا بالموت بطوي يوم الاثنين الرابع من ايلول من عام ٢٠٠٦ بالعالم الجليل كامل مصطفى الشيبلي الذي تخرجت على يده أجيال كاملة من دارسي الفلسفة والتصوف في العراق والوطن العربي فترك فراغا كبيرا من الصعب سده وتعويض انتاجه العلي الزاخر الذي يعد منهلا صافيا للباحثين وطلاب الحقيقة.

### المبحث الاول: سيرته الذاتية والتعليمية

اسمه الكامل - كامل بن مصطفى بن محمد حسين الكاظمي المكي العبدري وكنيته أبو ظريف كما وثق لنفسه في الكثير من مؤلفاته الصوفية وتحديدا في كتابي ديوان الحلاج وشرح ديوان الحلاج<sup>(١)</sup>. أما لقبه الشيبلي نسبة إلى بني شيبه وهي احدي الأسر التي سكنت الكعبة وكانوا رجالها أرباب الباب الرابع من أبوابها الأربعة المعروفة في زمن النبي محمد صل الله عليه وسلم وهذه الأسرة توارثت إدارة المؤسسات الدينية وكانت أول هجرة لهم الى العراق لرجلا اسمه ربيعه جاء من مكة مع جيش السلطان سليمان القانوني إبان فتح العراق سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٥ م.

أما ولادته فكانت في ١٤ شوال من عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٧ نيسان عام ١٩٢٧ وبعض المصادر أشارت في ١٦/٥/١٩٢٧ ببغداد/

الكاظمية / محلة الشيوخ في إحدى الدور الملاصقة لسور الحضرة الكاظمية المقدسة والتي كانت أغلبها من أقارب الشيبلي ومعارفه وسميت بمحلة الشيوخ إكراما وشموا وشرفا لمكانة ساكنيها<sup>(٣)</sup>، وأبوه كان معلما وتولى إدارة المدارس في مدينتي الكاظمية وكربلاء، توفي بمرض السل الذي كان منتشرا في العراق في عام ١٩٣١ م ودفن عند مرقد السيدة سكيئة بنت الحسين (ع) في دمشق عن عمر يناهز (٣٥) عاما وكان عمر الدكتور الشيبلي عند وفاة أبيه اربع سنوات فقط أما امه فهي كربلائية من اصل هندي تزوجها أبوه عندما كان معلما في احدى مدارس كربلاء عام ١٩٢٥ وينتهي نسبها إلى آل الإخباري<sup>(٣)</sup>.

بداء تعلمه عند الكتاتيب ثم التحق بالمدارس الرسمية الحكومية وكانت محطته الأولى في كربلاء حيث كان يقيم عمه الذي جعله في احدى المدارس الابتدائية بالقرب من المدرسة التي كان هو مديرها فستطاع اجتياز المرحلة الأولى بنجاح بفضل رعاية ومتابعة عمه له الذي كان يزوره ويتفقد أحواله الدراسية باستمرار.

ألا انه عاد وسجل نفسه في الصف الأول الابتدائي عندما رجع إلى مدينة الكاظمية في مدرسة المفيد الابتدائية على انه كان غير منصفا لسمو ذاته بقوله: «ألا أن عقلي الطفولي أوحى إلى إنني ربما نجحت إكراما لعمي أي بالواسطة فقررت العودة إلى الصف الأول مع أقراني الذين كانوا في عمري ولم يزحزحني عن رأيي وإصراري أحدا ابدا»<sup>(٤)</sup>. لقد ينماز الطالب كامل مصطفى عن

أقرانه الطلبة بحدة ذكائه بعد عناية المعلمين وتشجيعهم له وكثير ما كانوا يستدعونه وهو في الصف الأول إلى الصفوف المتقدمة الأخرى ليجيب عن أسئلة عجزو طلاب تلك الصفوف في الإجابة عليها، وأهم ما يميز دراسته هنا هو اعتماده على طريقة الفهم لا على طريقة الحفظ فيقول: «والحقيقة إنني كنت اعتمد على ذكائي الذي ادعيه فلم أكن احفظ الدروس عن ظهر قلب بل كنت اعتمد على فهمي المباشر من المعلمين الذين كانوا يقدرون في هذه الخصلة»<sup>(٥)</sup>.

بعد إنهاء المرحلة الابتدائية انتقل إلى متوسطة الكاظمية حيث كانت له أجمل الذكريات مع ثلة من مدرسيه أمثال محمد حسين المراتي مدرس اللغة العربية ومحمد صقر خفاجة مصري الجنسية وغيرهم وبعد إكمال دراسته المتوسطة بنجاح وتفوق انتقل إلى الدراسة في ثانوية الأعظمية وتزامن دخوله فيها مع السنة الأولى لتأسيسها في عام ١٩٤٣ وفي هذه المرحلة من حياته التعليمية ظهرت ملامح الأبداع لديه من خلال نتاجاته وطروحاته الأدبية التي كانت محل أعجاب وتقدير لدى مدرسيه حيث بدأ يلعب ضياء إنتاجه عند مدرسه القدير الأستاذ عبد المجيد حسين ولي الذي اهتم به كثيرا وشجعه وبدأ يتفاخر بكتاباته ويطوف فيها على صفوف زملائه مبتهجا وفرحا بأسلوب تلميذه البسيط الذي بداه بتلخيص رواية أهل الكهف لتوفيق الحكيم التي أثارت أعجاب أستاذه والتلاميذ فعد الشيبلي هذه المحاولة بالبداية الناجحة لما تلاها من أعمال متنوعة أخرى<sup>(٦)</sup>.



بعد أن اكمل الشيببي دراسته الثانوية في عام ١٩٤٥ التحق بدار المعلمين العالية بمساعدة الدكتور محمد حسن آل ياسين الذي تتلمذ على يد والده وفاء لمعلمه حيث كان من الصعب جدا قبول البغداديين في القسم الداخلي للدار، وفي الصف التحضيري لهذه الدراسة التي كانت باللغة الإنكليزية قام الطلبة بالعصيان اعتراضا على هذه اللغة التي لا تحاكي الواقع العربي كما يدعون الأمر الذي أدى فصل بعضهم من الدراسة، في حين استمر الشيببي فيها واستطاع أن يجتاز هذه المرحلة بنجاح وتفوق بعد أن تلقى تدريسه على أيدي أساتذة كبار منهم الأستاذ الدكتور بدوي احمد طبانه الذي اعجب فيه الشيببي كثيرا وهي السنه الوحيدة التي درس فيها بذلك المعهد حيث كان تسلسل نجاحه الثاني على دورته، ونتيجة لتميزه وتفوقه شجعه أساتذته وخاصة الدكتور بدوي احمد طبانه ومحمود غناوي الزهيري للالتحاق بالجامعة المصرية لتلقي العلم فيها لتبدأ مرحلة جديدة ومهمه من مراحل حياته التعليمية وهي المرحلة الجامعية التي كانت بحق نقطة الانطلاق لنجاح الشيببي وشهرته وتكامله العلمي فيما بعد<sup>(٧)</sup>.

بعد أن أنهى الشيببي دراسته الأولية وبحث وتشجيع مستمرين من أساتذته لسفر إلى مصر طلبا للعلم وفعلا تم قبوله في كلية الآداب الجامعة الإسكندرية، الذي كان نظامها التعليمي آنذاك يلزم الطالب باختيار خمسة موضوعات من بين ثلاثة وعشرون مادة يدرسونها في السنه الأولى تمهيدا لاختيار القسم الذي يرغبه الطالب فختار الشيببي اللغة

العربية واللغة الإنكليزية واللغة الفارسية، كما عليه أن يدخل صفوفها معيونه فقرر الدخول في صف اللغة اليونانية ثم أشاروا عليه دخول صفوف الفلسفة والاجتماع وبعد حضور دروس هاتين المادتين على يد الدكتور توفيق الطويل في الفلسفة واحمد بدوي في الاجتماع قرر أضافتهما إلى المواد الثلاثة التي اختارها من قبل وبعد نجاحه بهما ازداد شغفا وحباً لهاتين المادتين الأمر الذي جعله يدخل قسم الفلسفة تاركا وراءه العقد الرسمي الذي أبرمه مع دائرة البعثات بدراسة اللغة العربية مما دفع البعثات على وضعه بين امرين أما الاستمرار بدراسة العربية حسب العقد المبرم بينه وبين الدولة أو قطع البعثة والعودة إلى العراق أو الاستمرار بدراسة الفلسفة على أن يدفع تكاليف الدراسة خلال السنوات التي أمضاها في الدراسة السابقة.

وبعد سنتين من الدراسة في قسم الفلسفة عاد إلى دراسة قسم اللغة العربية بعد مشاورة أساتذة القسمين بهذا الشأن وفعلا تم امتحانه بالمواد التي فاته في قسم اللغة العربية لسنتين استطاع اجتيازه بنجاح وبعزيمة وصبر وإصرار وهكذا حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة لعربية في عام ١٩٥٠ لكن يبقى حلم دراسة الفلسفة يراوده ويحدوه الأمل لا كمال دراسته العليا فيها<sup>(٨)</sup>. عاد الشيببي إلى العراق بعد أن أنهى دراسته الجامعية في مصر وعين مدرسا للغة العربية في ثانوية الحي حيث برع بتدريسها ساعدته على ذلك معرفته الواسعة التي استقاها من أساتذته في الإسكندرية أمثال عبد السلام

هارون ومحمد فتحي محمد حسن حتى حظي بمنزلة كبيرة بين زملائه وطلبته في هذه الثانوية بعدها نقل إلى متوسطة النعمانية بعد أن قضى سنين من الخدمة أي في عام ١٩٥٢ ثم نقل إلى ثانوية كربلاء بعد عام في ١٩٥٣ إلى أن انتهى الأمر في متوسطة الكاظمية واستقر بها وهنا أخذت مادة النحو تتبلور في ذهنه على ضوء الملاحظات والآراء النحوية والتعديلات التي كان يجريها على منهج الدراسة بالإفادة من ما تعلمه من الإسكندرية فصاغ ذلك كله ببحث اطلق عليه بفلسفة اللغة والذي نشر في احدى المجلات ثم قدمه لنشره في المجتمع العراقي للعلاقة محمد بهجة الأثري رئيس تحرير مجله المجتمع آنذاك الذي عرضه على خبير اللغة العلامة مصطفى جواد الذي وافق على نشره لكنه لم ينشر إلى أن انهى الشيببي دراسته للماجستير / قسم الدراسات الفلسفية في كلية الآداب / جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٨ وحصوله على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبردج ببريطانيا عام ١٩٦١ فعاد يسأل عن البحث هل نشر أم لا ؟ فسأله العلامة محمد بهجت الأثري هل نلت درجة الدكتوراه ؟ فأجابه بنعم فأخرج البحث من مكتبه وقال له بعد حصولك على الدكتوراه سننشره لك في العدد القادم من المجلة وفعلا نشر في عام ١٩٦٢ بعد كتابته بتسع سنين.

### المبحث الثاني: إنتاجه العلمي

لكي تتضح مكانة الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيببي (رحمه الله) كرائد من رواد دراسات تراثنا الفكري والفلسفي لابد لنا من

أن نستعرض أعماله العلمية على اختلاف موضوعاتها، فقد ترك لنا وراءه نتاجا علميا زاخرا بالعطاء اثرى به المكتبة العربية في مجالات الفلسفة واللغة والأدب والتراث والتصوف بشكل خاص وجميع آثاره العلمية التي تركها سواء أكانت مؤلفات أو بحوث أو مقالات تدانا على أن استأذنا قد تهيأت له ثقافة علمية واسعة ذات مكونات متعددة. اجتمع فيها علم دقيق باللغة وتراث الإسلام وبالآدب العربي وتهيأت له قدرة نادرة من الناحية المنهجية على استجلاء غوامض الموضوعات التي يعالجها وتحديد معالمها وقد سلك للبحث من الحقيقة طرقا شاقة في دراساته فلم يتخذ من موضوعات التأليف والبحث ألا ما كان مجهولا أو شبه مجهولا لم يطرقه باحث من قبل أو طرقه باحث آخر وتركه غير محدد المعالم أو واضح القسّمات من الناحية العلمية فجاءت أعماله لهذا متميزة بالأصالة والعمق لتصنيف جديدا باستمرار إلى المجالات التي تقع فيها، وهكذا ارتقى في أعماله إلى مستوى الباحث الموضوعي الذي يبحث عن الحقيقة كما هي متحررا من كافة أشكال الانغلاق والتعصب والجمود الفكري، لذلك نال السبق في مؤلفه الصلة بين التصوف والتشيع وتعمق في العلاج ديوانا وشرحا وموضوعا ودقق في أشعار الشبلي والسهورودي المقتول وتوقف عند البهلول الكوفي وتصفح التصوف الإسلامي وتأمل في الحب العذري وتحقق في تراثنا الأدبي الشعري القديم فكان ديوان الأدوبيت في الشعر العربي وكانت الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة وكان ديوان ألكان وكان ديوان



فن ألقوما فضلا عن أبحاث عدة تنوعت في المضمون وتباينت في الأدلة ناهزت السنون بحثا في ميادين الفكر والمعرفة والسيرة والتجربة<sup>(٩)</sup>. ويمكن تناول هذه الجهود على وفق ما يلي:

### ● المؤلفات والكتب ويمكن استعراضها على وفق تسلسلها الزمني:

١- الصلة بين التصوف والتشيع وهو باكورة مؤلفاته وأول كتبه وهو في الأصل رسالة تقدم بها الشيبلي لنيل درجة الماجستير وقد طبع الكتاب ثلاث مرات الأولى في بغداد عام ١٩٦٦ والثانية بمصر عام ١٩٦٩ والثالثة بيروت ١٩٧٥ ولأهميته ترجم إلى اللغة الفارسية عام ١٩٧٥.

٢- النزعات الصوفية في التشيع بعد عصر الأئمة حتى سقوط الدولة الصفوية وهو في الأصل أطروحة نال بها شهادة الدكتوراه التي كانت تحمل عنوان التداخل بين التصوف والتشيع حتى سقوط الدولة الصفوية والتي اعدّها تحت إشراف المستشرق آرثر رجون أبري في عام ١٩٦١. وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة الأولى ببغداد عام ١٩٦٦ والثانية بيروت ١٩٨٢ وترجم إلى الفارسية مرتين في عام ١٩٨٢ و١٩٩٦ ونشر باللغة الإنكليزية سنة ١٩٩٠.

٣- ديوان أبي بكر الشبلي جمعه وحققه وعلق على حواشيه وقدم له وقد طبع هذا الديوان ببغداد بمساعدة المجمع العلمي العراقي عام ١٩٦٧.

٤- الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق طبع بغداد عام ١٩٦٧.

٥- ديوان ألدوبيت في الشعر العربي في عشر قرون طبع في ليبيا عام ١٩٧٢ ونال به جائزة جمعية أصدقاء الكتاب اللبنانية لكاتب غير لبناني.

٦- ديوان الحلاج جمعه وحققه مع تصدير واف له طبع مرتين الأولى ببغداد عام ١٩٧٤ والثانية في دار افاق عربية ببغداد ايضا عام ١٩٨٤.

٧- شرح ديوان الحلاج دراسة في أبيات شعره مع مقدمة كبيرة ومهمة عن الحلاج وضمنها بشرح وتحقيق ودراسة نصوص الحلاج.

٨- الحلاج موضوعا للآداب والفنون العربية والشرقية قديما وحديثا ضمنه مجموعة من أشعار الصوفيين وطبع هذا الكتاب في عام ١٩٧٦.

٩- الفلك المحملة بأصداف بحر السلسلة يدور محور الكتاب بشأن فن من فنون الشعر طبع ببغداد عام ١٩٧٧.

١٠- ديوان ألكان وكان في الشعر الشعبي العربي القديم وهو أحد فنون الشعر القديم الذي نشأ في العراق طبع ببغداد عام ١٩٨٧.

١١- الحب العذري تناول فيه مفهوم الحب لغة واصطلاحا مبينا موقف الدين منه طبع الكتاب مرتين الأولى عام ١٩٨٥ والثانية في بيروت بلبنان عام ١٩٩٧.

١٢- صفحات مكثفة من تاريخ التصوف الإسلامي يلخص فيه مسيرة التصوف ونشأته ومدارسه وطرقه وأدبياته ببيروت عام ١٩٩٧.

١٣- ديوان من ألقوما (من الشعر الشعبي القديم) نشرت دار الشؤون الثقافية ببغداد ٢٠٠١.

١٤- أصدقاء وملاحم عربية وإسلامية في رواية دون كيخوته لثربا نتس ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة التي تصدرها دار الشؤون الثقافية بالعراق وقد صدرت عام ٢٠٠٢.

١٥- البهلول الكوفي رائد عقلاء المجانين في تاريخنا دراسة مستفيضة لهذه الشخصية بصورها المتعددة مجنوناً وزاهداً ومتصوفاً وشاعراً طبع عام ٢٠٠٤ ببغداد.

١٦- ديوان السهر وردي المقتول كتبه على غرار ديوان الحلاج وأبو بكر الشبلي وقد طبع ببغداد عام ٢٠٠٥.

#### • البحوث والمقالات والنشاطات الأخرى

للشبيبي بحوث علمية معمقة ومقالات ومشاركات ثقافية وفكرية عديدة يصعب حصرها لكثرتها لكننا سنقف بإيجاز عند أهمها فقد كتب أكثر من ستين بحثاً نشرها في المجلات العلمية المحكمة المحلية والعربية تتناول فيها موضوعات مختلفة يمكن حصرها في مجالات أربعة هي اللغة والفلسفة والأدب والتصوف حيث بدأها ببحثه الموسوم أصول نفسية واجتماعية في اللغة والنحو ونشره في مجلة المجتمع العلمي العراقي في عام ١٩٦٢ وكتاب التوهم أول كتاب كوميديا الهيه في الإسلام نشره في مجلة الأديب العراقي عام ١٩٦٢، ثم اتجه بعد ذلك إلى التصوف والفلسفة فكتب بحثاً عنوانه راي في اشتقاق كلمة صوفي نشره في مجلة كلية الآداب / بغداد ١٩٦٢ ثم أعقبه ببحث فلسفي عن سيرة الكندي ودوره في الفلسفة الإسلامية نشره في مجلة الأديب العراقي عام ١٩٦٣ ثم أعقبه عن العناصر السياسية والاجتماعية في التصوف

الإسلامي نشرته مجلة المعلم الجديد عام ١٩٦٣ ثم التقيته أصولها وتطورها نشره في مجلة كلية الآداب الإسكندرية ١٩٦٣ والكندي المتكلم نشره في مجلة المجلة القاهرة ١٩٦٤ ثم ابن فهد الحلي ونزعتة الصوفية نشره في مجلة البلاغ البغدادية عام ١٩٩٦ والحافظ ألبرسي والعناصر الصوفية في فكرة الغالي نشر في مجلة كلية الآداب عام ١٩٦٦ ثم نشأة التصوف الإسلامي وتطوره، نشرته مجلة كلية التربية الجامعة الليبية عام ١٩٧١ وكذلك القول في الشعر، في مجلة الرابطة النجفية عام ١٩٧٣ وبحثه ذيل ديوان أدوبيت في مجلة المورد عام ١٩٧٥ وشعر الحلاج في مجلة الرابطة عام ١٩٧٦ ومصنفات الحلاج في مجلة البيان الكويت عام ١٩٧٦ ورباعيات الخيام في الشعر الشعبي العربي مجلة التراث الشعبي ١٩٨٠ وبحثه عن عمر الخيام في المهجر نشر في مجلة Mundus Aradicus عام ١٩٨١ وكذلك طبقات أصحاب الشرط من أيام عثمان بن عفان حتى سقوط الدولة العباسية مجلة أفاق عربية ١٩٨٢ وأيضاً قصيدة جديدة من بحر السلسلة نشرته مجلة الفيصل الرياض ١٩٧٢ وبحثه الموسوم الكتابات الشعبية العراقية في القرن الخامس الهجري، نشر في مجلة التراث الشعبي عام ١٩٨٢، وكذلك الحلاج في الأدب المقارن قدم لمؤتمر الأدب المقارن في جامعة صلاح الدين / أربيل ١٩٨٥، ثم الأدب الشعبي مفهومه وخصائصه، مجلة المأثورات الشعبية القطرية ١٩٨٦ وكذلك الغلو وأشكاله في المجتمع الإسلامي بحث قدم إلى الملتقى الثاني والعشرين للفكر الإسلامي



في الجزائر عام ١٩٨٨ ومن بحوثه المنشورة العناصر الأربعة في الأديان والفلسفة القديمة والقرآن نشر في مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح - طرابلس / ليبيا عام ١٩٩٤ وكذلك جولة تعرف تراثية في فنون الشعر الفصيح، نشر في مجلة بنغازي ليبيا عام ١٩٩٦ ثم بحثه أبو الحسن النوري سيرته وشعره مجلة المورد عام ١٩٩٩ وأخيرا الحلاج عند العرب وغيرهم مجلة مقابسات ٢٠٠٦،<sup>(١٠)</sup>.

هذه هي نماذج من بحوثه وليس كلها مع أسماء المجلات التي نشرها ولمزيدا من التفاصيل حول جميع بحوثه يمكن الرجوع إلى رسالة الماجستير الذي كتب حول كامل مصطفى الشيبلي وجهوده الفكرية<sup>(١١)</sup>.

أما مقالاته، وبحوثه في الصحف المحلية والعربية فهي عديدة تقدر بما يزيد على مئة مقالة تناول فيها موضوعات مختلفة لا تخرج عن اطار موضوعات بحوثه التي ذكرناه ف جاء اغلبها في الفلسفة والتصوف والتراث وما يلفت الانتباه منها ان بعضها ركز على طلبه بتدريس مادة الفلسفة في المدارس الثانوية حيث نشر في جريدة الجمهورية عام ١٩٦٦ مقالة عن مأساة الفلسفة في العراق والحقها بمقالة أخرى تحت عنوان رسالة مفتوحة إلى الأستاذ عبد الرحمن بزاز رئيس المجلس الأعلى للجامعات العراقية آنذاك بشأن تدريسي الفلسفة في المدارس الثانوية ونشرها في جريدة البلد عام ١٩٦٦ كما، عقبها بمقالة أخرى في جريدة الجمهورية بعنوان رسالة مجهولة في شأن الفلسفة نشرت في عام ١٩٦٦ أيضا، وأستمر بطرق هذا الباب أدراكا لأهميته في

تنمية القدرات الذهنية والفكرية لدى الطلبة فنشر في جريدة الجمهورية مقالة تحت عنوان خمسة طلاب فقط في قسم الفلسفة هذا العام بتاريخ ١/٢/١٩٦٨ وكذلك ظلامه الفلسفة وأهلها التي نشرتها جريدة الجمهورية في عام ١٩٧٣ وأيضا مقالته الفلسفة والدرس الفلسفي في العراق والتي نشرتها جريدة العراق بتاريخ ٣٠/٤/١٩٨٦.

أما في مجال التصوف فقد طرقت مقالاته الكثير من موضوعاته نذكر منها ابن منصور الحلاج يختنق في محلة المنصورية نشرها في جريدة الجمهورية في عام ١٩٧٣ والتواجد إرث للصوفية لا لعامة هذا العصر في جريدة العراق ١٩٨٣ وكذلك العناصر المسيحية في التصوف الإسلامي في جريدة العراق ١٩٨٦ ورسالة صوفية فات وقتها جريدة العراق ١٩٨٦ ورسالة صوفية فات وقتها جريدة العراق ١٩٨٨ والسهر وردي المقتول فيلسوفا صوفيا في جريدة العراق عام ١٩٩٠.

وفي التراث خصص له أكثر من مقالة في هذه الصحف نذكر منها أسماء الشرطة ودلالاتها في التراث العربي مجلة الساهرون في عام ١٩٨١ بطل تراثي في التصنيع العسكري نشر في جريدة بابل في عام ١٩٩٢ وجولة تراثية في الشعر جريدة العراق عام ٢٠٠٢ وكذلك جولة تعرف تراثية في الشعر جريدة العراق ٢٠٠٢ المجلة في التراث العربي جريدة العراق عام ١٩٩٢.

كما تناولت مقالاته في الصحف سيرة علماء ومفكرين وشعراء نذكر منهم كلمة وفاء بحق أبو العلاء عفيفي في جريدة البلد في عام ١٩٦٧

والعلمية ما بين ماجستير ودكتوراه جميعها كتبت في حقل الفلسفة ونشرت فيما بعد كتب لمؤلفيها كما ناقش أكثر من ثلاثين رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه في حقول الفلسفة والتصوف واللغة فضلا عن استشارات الأكاديمية والمقابلات الصحفية والمحاضرات العامة التي كان يلقيها في الندوات والمؤتمرات العلمية والثقافية في العراق وخارجه.

### المبحث الثالث: جهوده في احياء التراث من خلال بعض مؤلفاته

لا بد من ان الإشارة أولا إلى أن كل الموضوعات التي تناولتها مؤلفات الشيبلي تأتي من شعوره وإحساسه بان هذه الموضوعات تستحق الدراسة والبحث وتشكل مشكلة بالنسبة له ينبغي الوقوف على حقيقتها ولهذا تجد اغلب مؤلفاته كانت قريبة إلى نفسه وبالذات التصوف الذي درسه وبحثه كموضوع فلسفي وأخلاقي وأدبي وفي اغلب مؤلفاته يتخذ من المنهج التاريخي طريقا للوصول إلى الحقيقة من خلال عرض الآراء والأفكار والاعتماد على المصادر التاريخية الموثوقة التي تعزز الصلة بين النص وبين الحقيقة التي تكمن من وراءه بعيدا عن أي انحياز أو مؤشر ذاتي آخر لذا نجده يتمتع بشخصية الباحث العلمي الموضوعي لا ثبات أي فكرة أو رأي في خلال الأدلة الصادقة التي تؤيد وتدعم ذلك. وهذا كله يحتاج عمل دؤوب وصبر طويل وهذا ما تلمسه في جهود الشيبلي العلمية كلها.

تمثل جهوده في أحياء التراث من خلال باكورة أعماله وهو كتاب الصلة بين التصوف والتشيع الذي أثار لغطا كثيرا في الأوساط

ومات الشاعر صالح الجعفري في جريدة الجمهورية عام ١٩٧٩ وعن د. علي سامي النشار لمناسبة الذكرى الأولى لوفاته في مجلة آفاق عربية عام ١٩٨٠ وعن الدكتور رضا محسن القرشي سيرة علمية تقتدى جريدة العراق ١٩٨٤ كذلك العباس بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) فتى انجب ليكون بطلا، جريدة العراق ١٩٨٤ وعبارة ترحيب بالشريف الرضي بعد الف عام من وفاته جريدة العراق ١٩٨٥ وعن الدكتور محمد صقر الخفاجي في العراق نشرتها جريدة العراق عام ١٩٨٥ كما كتب عن الشيخ عبد القادر الكيلاني في جريدة العراق عام ١٩٨٧ ومنها جعفر الخلدني صوفي بغدادي يستحق الذكر جريدة العراق ١٩٨٩ وأبو عبد الله بلا حراك في جريدة العراق ١٩٩٦ وفيليبس لفري إمبراطور روما في جريدة النهضة عام ٢٠٠٣ وأبو العميطر أو تورة ألسفياني المنتظر جريدة النهضة عام ٢٠٠٣.

وكان للشعر حصة في عدد من مقالاته نذكر منها مكاشفات وخفايا سينية (شعر) جريدة العراق ١٩٨٦ وإشراق السبط الأول (قصيدة) نشرتها جريدة الجماهيرية الليبية عام ١٩٩٤ وياسر (شعر) جريدة العراق عام ٢٠٠٢ عام ١٩٩٤ وياسر (شعر) جريدة العراق عام ٢٠٠٢ فضلا عن الموضوعات التي ذكرتها تناولت مقالاته.موضوعات متفرقة أخرى تناولت مجالات عدة.

أما جهوده في المجال الأكاديمي والتعليمي فقد اشرف الأستاذ الدكتور كامل مصطفى ألسيبلي على مجموعة كبيرة من الرسائل



العلمية والأكاديمية بين كادح ومادح أو مؤيد ورافض كل حسب هواه ومع ذلك كله فهي محاولة فكرية جادة حاول من خلالها استأذنا الشيبلي ان يثيب أصالة الفكر الصوفي الإسلامية بالرغم من العوامل العديدة التي أثرت فيه والتي ساعدت على بلورته لكنها في الوقت نفسه أبعدته عن أصلاته الحقيقية لما ظهر فيه من شطحات وإشراقات غريبه عن روح الإسلام وثقافته<sup>(١٢)</sup>.

لقد بدأ الشيبلي بتوضيح الصلة بين التصوف والتشيع في بيان التقارب بين الاثنين من حيث أن المتصوفة لابد أن يكونوا منتمين إلى الإسلام الذي يخرج عن كون الاتصال الروحي حيث أن الإنسان المسلم يستطيع الاستغناء عن مذهب معين اذا كان منتمي إلى مذهب آخر ويستطيع المسلم أي كان مذهبه أن يحيا بحياة إسلامية دون أن يتصل فكره بالتصوف ونظرياته وأفكاره بينما نجد العكس تماما من ذلك في أن المتصوف لا يستطيع الاستغناء عن احد المذاهب الإسلامية الرئيسية، بل أن المتصوفة لا يمكن أن يخرجوا عن الاطار العام للإسلام ابتداء من انتمائهم إلى وجه الحقيقة سواء أكانت هذه الانتماءات على عدد الطرق الصوفية واختلف وسائل التعاطي مع فكرهم الصوفي<sup>(١٣)</sup>، الظاهرتان التشيع والتصوف يكونان معا موضوعا موحدان من حيث هما ظاهرتان روحيتان كانا لهما الأثر الأكثر في إشباع المجتمعات الإسلامية بالنزوع الروحي فالأول يتناول دور التشيع في أمداد التصوف بسماته التفصيلية في الولاية والسمو الروحي والثاني دور التصوف بعد نضجه

واستغلاله في رد الدين إلى التشيع<sup>(١٤)</sup>، هذا الاتصال بين الاثنين لا يحدده الشيبلي زمنيا فحسب بل بالمعنى المتحد في اللفظ والفكرة معتمدا على الجرأة في الطرح الذي يرى فيها أن صفة الموالين لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) تتخذ الفقر والبعد عن الحياة المرفهة التي تعتمد الجاه والمال والسيطرة على أموال الآخرين نهجا لحياتهم بشتى الوسائل فالإمام علي (عليه السلام) هو الشخصية الكبيرة في كل شيء التي يجد فيها المتكلم فيه ساكت والناظر إليه باهت والمتحرك إليه ساكن فهو (عليه السلام) فرد متفرد في فهم قضايا التوحيد ووسائل التعرید حيث أن أنصاره اتخذوا جانب الزهد في الدنيا وعدم الغرور بها فنفروا عنها وجانبوها وتجهوا الى ركن وثيق وكف حصين متمسكين بالحق فكان منهم مجموعة من أهل الصفة، حيث يروى عن احدهم عند نزول الآية الكريمة (وان جهنم لموعدهم أجمعين)<sup>(١٥)</sup>.

صاح صيحة ووضع يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام<sup>(١٦)</sup>، وقد وضح السراج أن هذه الحادثة مصداق قول الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا وبعيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء ولا تقاربتم على فراشكم و لخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى الغوث الغوث خلصنا من النار بعفوك يا مجيد)<sup>(١٧)</sup>.

لقد وجد الشيبلي يان الصلة بين التصوف والتشيع ممكن ملاحظتها من خلال التفاعل والتداخل في النصوص التي اقتضت بطبيعة الحال أن ترسم منهج التواصل بين الاثنين حيث أن الاتفاق في بعض هذه النصوص لم

يأت من فراغ بل هنالك احتذاء وتماسكا بمنهج الزهد الذي مثله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي جعل من مسلك الحقيقة أية ترفع لا جل إقامة التوحيد في هذه الأرض حيث أن الصوفية اتخذوا من هذه الشخصية شيئا لهم بل ويعد خاتم سلسلة جميع الصوفية<sup>(١٨)</sup>. وهكذا نجد صلة التصوف بعلي (عليه السلام) هو تداخل كلام أسلاف المتصوفة عن الزهد والزهاد وهذا هو نفسه تداخل مع كلام المتصوفة انفسهم، وقد حاول مقارنة كلام نماذج للعديد من الزهاد والمتصوفة مع خطب واحاديث الإمام علي (عليه السلام) منهم عامر بن عبد الله عبد قيس الزاهد المصري لقوله (لو كشف الغطاء مازدت يقينا) وهي العبارة التي وردت عن الإمام علي (عليه السلام) وقول سعيد بن جبير «سلوني قبل أن لا تروني»<sup>(١٩)</sup>، وهي تكرار لقول الإمام علي سلوني قبل أن تفقدوني وبهذا المعنى جاء نص لسفيان الثوري شيخ زهاد الكوفة وكذلك مقارنة قول عوف بن عبد الله بن عتبة الهذلي الزاهد الكوفي «ويحي من خطيئة ذهب شهوتها وبقيت تبعثها عندي» مأخوذة من قول الإمام «عمل تذهب لذاته وتبقى تبعته» والحقيقة أن المقارنة بين أقوال الإمام عن الزهد وأقوال الزهاد لم يقف عن ذلك الحد وإنما تعداه إلى أعلام التصوف ومؤسسيه فهذا معروف الكرخ يقول نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل وهذا نص لذنون المصري يقول فيه (من أراد التواضع فليتوجه إلى عظمة الله فأنها تذوب وتصفو ومن نظر إلى سلطان الله ذهب سلطان نفسه لان النفوس كلها فقيرة عند

هيئته) وهذا هو فحوى رسالة الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر (وإذا حدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة فأنظر إلى عظم الله فوقك وقدرته منك على ما تقدر عليه من نفسك)<sup>(٢٠)</sup>.

وعن أقوال الإمام يأخذ أبو يزيد البسطامي معانيها الصوفية ودلالاتها الروحية ليرجم لما في داخله من بعد معنوي عندما يقول «طلقت الدنيا ثلاثا لا رجعة لي فيها وصرت إلى ربي وحدي»<sup>(٢١)</sup>، ولابي عبد الرحمن السلمي قولا ينقله الشبلي عندما وقف على حلقة (فسأله هل تظهر صحة الوجود على الوجدان؟ فقال نعم نور يزهو مقارنا النيران فتلوح على الهياكل أثارها)<sup>(٢٢)</sup>، وهي عبارة الإمام علي (عليه السلام) في محاورته مع كميل حيث ورد نص فيها يقول «نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد بإنارة» بل أن تعريف الصوفي بانه «من لبس الصوف على الصفا وطعم الهوى طعم الجافا وكانت الدنيا منه على القفا واستوى عنده الذهب والحجر والفضة والمدد والا فالكلب الكوفي خير من الف صوفي» هو قول للإمام علي وهذا النص كما يؤكد الشبلي لا يحتاج إلى دليل في نسبه إليه<sup>(٢٣)</sup>.

وهكذا فيما تقدم وما تضمنه الكتاب من نصوص أخرى لا يسع المجال لذكرها جميعا نقول إنه استطاع في ذلك كله أن يربط الزهاد والمتصوفة بأئمة الشيعة الذين كانوا على صلة بهم مبينا حالة التداخل بين التصوف والتشيع بارق التفاصيل وأكبر الشواهد واصغرها بطريقة منهجية نقدية تعتمد تاريخه



الأحداث والشخص و الروايات بعد أن انعم النظر والتدقيق فيها وعرضها محك عقله ليختار ما هو أقرب للتصديق والواقع حتى انتهى به الأمر إلى ما انتهى إليه من اجتهادات وآراء جديدة مستبعدة كل الروايات المشكوك فيها والغير قابلة للتصديق على وفق معطيات العقل والمنطق بعد دراسة أخبارها الواردة وعقد المقارنات فيما بينها وصولا إلى الحقائق التاريخية التي تؤكد بما لا يقبل الشك باتصال التصوف بالتشيع<sup>(٢٤)</sup>.

وانتهى أستاذنا الشيبلي بمتابعة الأثر والتأثر بين الاثنتين من بعد عصر الأئمة حتى سقوط الدولة الصفوية أي من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر متطرقا إلى الجوانب العقلية من الفكر الشيعي وما يتصل منها بعقائدهم وقواعدهم لنزوع الروحي كالمهدية والغيبة والتقية والشفاعة وصدورها عن روح متفلسفة أي البحث في التشيع وما خالطه من أفكار صوفية مثل الحلول والاتحاد ووحدانية الوجود، فحاول في كل فصول من فصول الكتاب أن يستعرض تاريخيا التشيع على وفق مراحل التاريخ من ثم ينتقل بعد ذلك إلى الجانب الفعلي العقلي حتى يربطه بالتصوف لينتهي من ذلك كله إلى القول باندماج التصوف بالتشيع في فتره الدولة الصفوية .

النافذة الأخرى التي نطل منها على جهوده في أحياء التراث هو اهتمامه بتصوف الحلاج وأشعاره ومحاولة دراسته دراسة موضوعية معمقة ودقيقة فكانت حصيلة ذلك ثلاث كتب هي ديوان الحلاج وشرح ديوان الحلاج

والحلاج موضوعا للآداب والفنون العربية والشرقية قديما وحديثا فضلا عن العديد من البحوث والمقالات التي كتبها عنه في المجلات العلمية والصحف المحلية والعربية التي يستشرف الباحث منها أن الحلاج لم يكن موضوعا أو عنوانا لمؤلفات الشيبلي وبحوثه ومقالاته بحسب وإنما كان بالنسبة له قضية مهمة شغلت حيزا كبيرا من فضاء تفكيره وإحساسه لمدة طويلة بداءها بتحقيق ديوان الحلاج الذي سبقه بتحقيقه المستشرق الفرنسي ماسينيون ونشره في باريس عام ١٩٣١ لكن ذلك لم يمنعه من إعادة تحقيقه من جديد عندما وجد نفسه قادرا جمع مادة جديدة يقوم بتحقيقها مستقلا عن ماسينيون وقد أشار بنفسه إلى ذلك الجهد والوقت الذي استغرقه لإيجاز تحقيق ديوان الحلاج من جديد في معرض أجابته عن سؤال له ما الجديد الذي أتى به إلى ما انجزه ماسينيون في عمله الذي سبق الشيبلي بفترة طويلة بقوله «إنني باشرت بعملية الجمع والتحقيق مستقلا عن ماسينيون ودام ذلك خمسة عشر عاما شرعت بعدها أقارن ما توصلت إليه وما جمعه ماسينيون في الديوان الذي أخرجه للحلاج بثلاث طبعات واتضح لي بعد المقارنة أن ما توصلت إليه يستحق أن يكون عملا مستقلا بنفسه<sup>(٢٥)</sup>» مؤكدا في الوقت ذاته انه في عمله هذا لم يطفف الميزان على ماسينيون قيد شعره ولم يغمط حقه حبة خردل بل على العكس من ذلك يعترف لماسينيون بفضل أحياء ذكر الحلاج في تاريخنا المعاصر وتنبيه الأدباء والشعراء والباحثين في الشرق والغرب

إلى أهمية الأدبية والتاريخية والفكرية<sup>(٢٦)</sup>.

لقد شكلت إنتاجات الشيببي العلمية بشأن الحلاج أهمية قصوى في ربط العالمين القديم والحديث في العرض لموضوع واحد هو الحلاج ويعد ذلك فرصة نادرة لدراسي الأدب والفكر كما هي فرصة للباحثين النفسيين والاجتماعيين نعرف منها كيف كان التجاوب مع الأحداث والرجال وكيف تطور من خلال القرون حتى جاء الشعراء على الأعقاب ليمارسوا هذه المساهمة المتجددة بعقلية معاصرة ولعل ما تسفر عنه هذه المقارنة أن الشعراء المعاصرين تعلقوا بالرمز في حين كان سلفهم يتشبث بالتفصيلات تفنيدا أو استحياء أو شرحا أو رثاء أو بها جميعا، فيجد القارئ في هذا الجهد نماذج من التعبير تجعل من الحلاج في وقتنا المعاصر مصدر إلهام واسع يتجاوز حدود التدين والمتدنيين ليتسع للإنسانية الواسعة على نحو لا يقتصر على مبادئ الطائفية الدينية والمذهبية بل يستثمر شخصية الحلاج وآراءه لينفذ بها إلى التراث والتاريخ في متعة استكشاف نيرة طالما انتظرها المثقفون الذين أعياهم امتلاء التاريخ بالعنصر الطائفي وطغيان التعصب الديني عليه وكانا الدين والتدين الخامات الوحيدة للحياة الإنسانية خلال القرون الماضية<sup>(٢٧)</sup>.

وانطلاقا مما تقدم تجد أن الحياة العربية والإسلامية اتصلت بالمفهوم الحديث والمعاصر للحرية والزعامة السياسية فالتف عدد من الأدباء وذوي النزعة الصوفية وبايعوا الحلاج زعيما شعبيا للأجيال الماضية وعدوه أنموذجا للإنسان المناضل للحاضر والمستقبل الذي

تجسدت في شخصيته جواهر المثل العليا وذخيرة تغني عن بقرة غائدي الهندوسية والتثنية المجوسية والتثليث المسيحي كما تغني عن التشبه والتنزيه وعمر وعلي والأصوليين والاجتهادين والسلفيين والمتطورين فاشبع الحلاج تطلع العربي والعجمي والمسلم والمسيحي والمجوسي والهندوسي والبوذي واليهودي إلى التوجه الديني المجرى بقوله:

### تفكرت في الأديان محقق

فألقيتها أصلا له شعب جما<sup>(٢٨)</sup>

كما ارضى تطلع الشكاك والمترددين والملاحدة إلى شخصية مقطوعة العلائق بالطائفية بشتى أشكالها بقوله فلا تطلبن للمرء دنيا وقوله:

### كفرت بدين الله والكفر واجب

علي وعند المسلمين قبيح<sup>(٢٩)</sup>

فأظهر لنا التاريخ رجلا ذا مبدأ تحمل من أجله أصناف العذاب في سبيل عقيدة غضبت عليها الدولة وقادتها وحالفها عليه المجتمع المحابي لها.

وفي مجال الأدب الصوفي لم يقف الشيببي عند ديوان الحلاج بحسب وإنما قام بتحقيق ديوان أبي بكر الشبلي بعد أن وضع يده على مجموعة من أشعاره في الحب الإلهي والتي تجسدا نموذجا كبيرا في رسم صورة العاشق فيرى في شعره الغزل الذي تتجلى فيه مواضيع النفس الضامئة إلى هذا الحب والمتطلعة إلى لقاء معشوقها والاتصال به لما فيه من فيض الحنان والعطف الرباني. فعد الشيببي هذا النوع من الشعر بدعا في التصوف فقد كان عالم الحب الإلهي يتطلب تعبيراً عنه في



صورته التي عهدتها المجتمع. لكن مع ذلك عده الشيبلي انموذجا للشعر الحقيقي الذي يصدر عن الوجد حيث لا نراه يقارن ولا يقاس ولا يتوقف وإنما تتحرك إنسانية ويخفق قلبه ثم ينطق لسانه في سهولة ويسر تناسب منه المشاعر الإنسانية في عبارة ليس فيها تخيير يذهب بالحرارة ولا تبطل الحركة<sup>(٣٠)</sup>.

لقد اتخذ الشبلي من الجنون جنة من المآخذ ومهربا من الحرج فتأثر بمجنون ليلي الذي سجل في تاريخه محفلا للشاعر العاشق الذي ذاب حبا من اجل معشوقته فغنى في حضورها وغيابه عن ذاته فساوى الشبلي حاله بحاله ليكون انموذجا وشاهدا للعشق الإلهي فقد كان الشبلي كثير التمثيل بشعر مجنون ليلي إلى حد انه نافسه على أمارة الحب بقوله:

**باح مجنون عامر بهواه**

**وكتمت الهوى قمت بوجودي**

**فاذا كان في القيامة نودي**

**من قتيل الهوى تقدمت وحدي<sup>(٣١)</sup>**

وقد وصف بالجنون في اكثر من مناسبة بل لقب (مجنون ليلي) وقبل ذلك لنفسه حتى ارتفع بالجنون إلى مصاف الأولياء وهو تعبير عن حالة الحلول والفناء التي يسعى اليها الصوفي للقاء محبوبه والتي تجسد حالة التوحيد عند الشبلي وغيره من الصوفية بعشق دائما إلى الله وانقيادا مطلقا له وتوكلا غير محدود عليه معبرا عن ذلك بالأبيات التالية:

**قد تخللت مسلك الروح مني**

**ولذا اسمي الخليل خليلا**

**فاذا ما نطقت كنت حديثي**

**واذا ماسكت كنت غليلا<sup>(٣٢)</sup>**

وهكذا بدأ الشبلي حياته بمعرفة الله وكان انتهاؤه بتوحيده مع الله وطريق هذه المعرفة هو المحبة لان من عرفه أحبه<sup>(٣٣)</sup>، لذا تجده يتحدث كثيرا بعبارات المحبة بقوله «قلوب آها الحق طائرة اليه بأجنحة المعرفة ومستبشرة اليه بمولاة المحبة»<sup>(٣٤)</sup>.

وفي مجال الأدب الصوفي قام الشيبلي بتحقيق ديوان السهروردي المقتول أيضا

بعد مقدمة تناول فيها سيرته وتراثه وأراءه مشيرا إلى أدبه الشعري والنثري الذي وصفه كان اقرب إلى الإيجاز منه إلى الإسهاب ومتطرفا فيها إلى أهم مؤلفاته التي كتبت بالعربية أو الفارسية بشيء من التفصيل عن الناشرين لها وللأماكن التي تتواجد فيها مخطوطاتها، ويرى الشيبلي في السهروردي الصوفي الفيلسوف الطبيب شاعرا متفردا أو مفكرا أديبا ولا عجب أن تصدر عنه عبارات من جوامع الكلم استطيفت من تأملاته في الإشراق وانصبت في بحر الروحانيات<sup>(٣٥)</sup>.

حاول الشيبلي أن يجزأ شعر السهروردي إلى جزئين الأول تضمن الشعر الذي أثبتت نسبته اليه والأخر احتوى على الشعر الذي نسبته اليه بعض المصادر والبعض الآخر نسبه إلى غيره كما تضمن الديوان على رباعيات من الدوبيب التي جاءت متناثرة في جزئي الديوان وهي إشارة ضمنية إلى أن السهروردي قد طرق الفنون الشعرية التي استحدثت في أيامه<sup>(٣٦)</sup>، وعلى طريقة الباحث العلمي الدقيق والمتمكن يحاول الشيبلي يأتي بالنص في المتن ثم يقوم بشرحه والتعليق عليه في الهامش مع تلافي كثير من الثغرات التي يلاقيها في تدوين البيت

الشعري كان يكون هنالك كلمة مفقودة لا يستطيع العثور عليها في المصادر فيحاول ان يضع كلمة قريبة منها ليمعنى البيت الشعري المعروض كما في المثال التالي:  
**وتغبطك الأفلاك فيما أتيته**

**ويشرق نور فيك (من نائر) الشمس**  
ففي الهامش يشرح الشيببي إلى أن عبارة (من نائر) هي من اجتهاده وكانت في الاصل (واكره) ويبدو ان المعنى مفهوم ان كان احد الباحثين يرجح أنها لفظة (كوه)<sup>(٣٧)</sup>.

يعد الشيببي شعر السهروردي هو امتداد لشعر الحلاج أن لم يكن السهروردي قد استعار مصطلح قصيدة له كما ورد عند الحلاج وهو قول:

**لا نوار نور النور أنوار**

**وللستر في ستر المحبين أسرار**  
ثم اكمل قصيدته بعشرة أبيات أخرى وربما هذا الراي أخذه استأذنا من رأي هنري كوربان الذي يرى أن السهروردي بدأ حياته بنغمة من شعر الحلاج في التوحيد وقضى عمره يوقع عليها متنوع الألحان<sup>(٣٨)</sup>.

وعلى العموم بعد دراسة الشيببي لشعر السهروردي يصف هذا الشعر بأنه كلماته اقرب إلى المؤلف مع تسلسل واضح والفاظ سهله ومعان واضحة وكلها تدور حول الروحانيات والتطلع إلى المثل الأعلى الى غير ذلك من أغراض الصوفية الفلسفية التي اجتمعت في شخصية العارف<sup>(٣٩)</sup>.

أن جهدي الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيببي في أحياء التراث لا يتوقف عند النماذج التي ذكرها البحث من مؤلفاته وإنما تجسد

في مؤلفاته كلها ولم يخلو أي مؤلفه له من ومضات وروى تصب في أحياء التراث ومحاولة ربط الأفكار والآراء القديمة التي درسها وحققها بالآراء المعاصرة ففي مؤلفه الحب العذري يبين مقومات هذا الحب الفكرية والدينية حتى أواخر العصر الأموي ويحاول أن يثبت فيه من قراءته المعاصرة وواقعيته التاريخية أن الحب العذري ظاهرة اجتماعية خالصة ومألوفة ترسخت في البيئة العربية القديمة قبل الإسلام هذا من جانب ومن جانب آخر نلاحظ أن الإسلام لم ينه عن هذه الظاهرة ولم يعارضها كون الحب نفسه ظاهرة إنسانية تعلق على الزمان والمكان<sup>(٤٠)</sup>.

أما ديوان فن القوما في الشعر الشعبي العربي القديم فيرى الشيببي بأن هذا النوع من الأدب أو الشعر فنا نادرا وموسميا وان تعددت ألوانه وطرازه شعراؤه قليلون ونشأته وشهرته عراقية لانه نشأ في أواخر الدولة العربية العباسية في العراق وانتشر فيما بعد في مصر والقوما هو مصطلح يطلق على الشعر الشعبي الذي يخاطب المثني أو الاثنين حتى اصبح ظاهرة في الشعر العربي<sup>(٤١)</sup>، أما مؤلفه الأخير البهلول بن عمر الكوفي رائد عقلاء المجانين فيعد انموذجا مما حفل به تراثنا الغني العميق بهكذا ظواهر اجتماعية مشهورة في مجتمعنا القديم والمعاصر كظاهرة الزهد والتسول والجنون والشهرة والتعقيد والبساطة كما يحفل بالرجال والأشكال والأنواع من صوفية وعتاه وفلاسفة وجهلة وأتقياء ومؤمنين وملحدين وغير ذلك. وقد عرفت الشهرة في ماضيها وحاضرنا فهي



لا تعرف جنسا ولا فصيلة فقد يترك السلطان والفرس والفيلسوف والشاعر ويعرف ويقدم المجنون وقاطع الطريق ومن الذين نالوا هذه الشهرة قديما حتى بلغ عصرنا الحالي البهلول فقد اقترنت بحياته أحداث وعجائب جعلت منه شخصيه معروفه في آسيا واوروبا بعد العروبة والإسلام وقد ويتحول في قادم الأيام إلى شخصية عالمية<sup>(٤٢)</sup>.

### الخاتمة:

وهكذا وجدنا الشيبلي مفكر مبدع شديد الحرص على دقة إنتاجه العلمي والفكري أمينا في نقله واقتباسه تصوف على طريقته الخاصة ويعتد النموذج الفريد الذي بحث وكتب في التصوف ليس في العراق بحسب وإنما في الوطن العربي لعمق دراساته وبحوثه وتحقيقاته فيه إلى حد اقترن به بحث ودرس التصوف في العراق المعاصر بدا حتى إنه لا يذكر هذا الحقل ألا ويتبادر إلى ذهن الآخرين شخصية الشيبلي فلم تكن علاقته به علاقة بحث وباحث وإنما علاقة هم شغله كثيرا ليكشف ما هو مجهول منه فدرس أعلامه ورجاله ونصوصه دراسة متمعنة وبوعي ودراية كبيرتين ساعدته على ذلك مكوناته المعرفية ولغته العالية فوقف أمام كتبهم ومؤلفاتهم وأشعارهم وفقه المتأمل الحرفي المتمكن فحقق وشرح دواوين كبارهم في الإسلام كالحلاج وأبو بكر الشبلي وشهاب الدين السهروردي وعبد القادر الكيلاني بعد أن سبق ذلك كله برسالة الماجستير الموسومة الصلة بين التصوف والتشيع وأطروحة الدكتوراه الفكر الشعبي والنزعات الصوفية

وختمها ببحث عن الحلاج عن العرب وغيرهم الذي نشره في مجلة مقابسات بغدادية وكان من تأثير ذلك عليه أن إفكارهم خالطت شخصيته في مرحلة مبكرة من حياته وهي مخالطه كما يصفها هو نفسه ذهنية روحية تعلم منها كل القيم الأخلاقية السامية وانتهى منها بقناعة الحياض الفكرية في كل ما يكتبه المفكر بعيدا عن كل المؤشرات الذاتية والموضوعية التي تجعله يحيد عن الموضوعية والحقيقة فوقف موقف الجاد والجار والصديق الحميم في عرض أفكار الآخرين عودة ورغبة في اكتشاف الحقيقة ولهذا لم يقبل ولا يبر لنفسه تخطئتهم والوقوف ضدهم فتحلى بأخلاق الصوفية مقتديا بقول الجنيد البغدادي التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف.

وهكذا كان الشيبلي أنموذجا للمفكر العراقي الأصيل في ريادته وإبداعه وشاخصا حيا على تجليات العقل العراقي حينما يرتقى آفاق الفكر والمعرفة فسطر صفحات مشرقة من الأبداع العقلي العراقي فنعكس ذلك كله على تخصصه الاكاديمي فكان له السبق والفضل في إرساء دعائم هذا الدرس الفلسفي في العراق وعزز ريادته له في اسهاماته الفكرية وتوجيهها سير الدراسات الصوفية.

### الهوامش والمصادر

- (١) الجابري، علي حسين، مع شيخنا الشيبلي في عيده السبعين، مقالة نشرت في جريدة العراق بتاريخ ١٩٩٧/٥/٣٠.
- (٢) الصفار، رفعت مرهون، أعلام يتذكرون، جلسة مع العلامة كامل مصطفى الشيبلي نشرت في مجلة الدليل، العدد ٣ السنة الأولى.
- (٣) مطلق، أياد، كامل مصطفى الشيبلي وإنجازاته الفكرية، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية

الآداب / الجامعة المستنصرية، عام ٢٠٠٦، ص ١٥.

(٤) لقاء علمي لاحد الباحثين مع الدكتور كامل مصطفى الشيبلي بمنزله في يوم ١٥/٧/٢٠٠٥.

(٥) الصفار، رفعت، مصدر سابق، ص ٥٢.

(٦) لقاء على مع الأستاذ الدكتور كامل مصطفى الشيبلي بمنزله بتاريخ ٣٠/٨/٢٠٠٥.

(٧) مطلق، أياد، مصدر سابق، ص ٤١.

(٨) الصفار، رفعت، مصدر سابق، ص ٥٥.

(٩) مجموعة باحثين، الدكتور كامل مصطفى الشيبلي سياحات فكرية في ريادته الصوفية، بغداد، ٢٠٠٨، ص ٣.

(١٠) لم يذكره صاحب رسالة الماجستير أياد مطلق التي كتبها عن الشيبلي وإنجازاته الفكرية عند عرضه لمؤلفات الشيبلي، راجع الرسالة من ص ٥٠ إلى ص ٥٤.

(١١) مطلق، مصدر سابق من ص ٥٦ إلى ص ٦١.

(١٢) بدوي، عبد الرحمن، شطحات صوفية، الكويت و ١٩٧٨ و ص ١٠٢.

(١٣) الشيبلي، كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، القاهرة ب/ت - ص ١٠.

(١٤) الشيبلي، كامل مصطفى، النزعات الصوفية في التشيع من عهد الأئمة حتى سقوط الدولة الصوفية، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٥.

(١٥) القرآن الكريم، سورة الحجر، آية، ٤٢.

(١٦) الشيبلي - كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ص ٢٩.

(١٧) السراج، أبو نصر عبد الله، اللمع في التصوف، حقه وقدم له عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي سرور، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٦٣٤.

(١٨) الكنانني، ناجي حسين، التصوف عند فلاسفة المغرب، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٧.

(١٩) الشيبلي، الصلة، مصدر سابق، ص ٦٩.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٢٢) القشيري، عبد الكريم، الرسالة القشيرية تحقيق عبد الحلیم محمود، القاهرة ب/ت، ص ٣٥.

(٢٣) مطلق، مصدر سابق، ص ١٣٣.

(٢٤) مجموعة باحثي، مصدر سابق، ص ٥٣.

(٢٥) الشيبلي و كامل مصطفى، شرح ديوان الحلاج، بغداد، ١٩٧٤، ص ١٢.

(٢٦) الشيبلي، كامل مصطفى، الحلاج موضوعا للآداب والفنون العربية الشرقية قديما وحديثا، بغداد، ١٩٧٦، ص ٦٤-٦٥.

(٢٧) الشيبلي، الحلاج موضوعا، مصدر سابق، ص ٨.

(٢٨) الحلاج، أبو منصور، ديوان الحلاج، صنعه واصلحه الدكتور كامل مصطفى الشيبلي، بغداد، ١٩٨٤، ص ٧٥.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(٣٠) الشبلي، ابو بكر، الديوان، جمعه وحققه وعلق عليه كامل مصطفى الشيبلي، بغداد، ١٩٦٧، ص ١٣.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٧١.

(٣٢) المصدر نفسه أيضا، ص ٥٠.

(٣٣) السراج، اللمع، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٣٤) السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين، طبقات الصوفية تحقيق نور الدين شريبه، مصر، ١٩٥٠، ص ٣٤٣.

(٣٥) محمد، علياء، كامل مصطفى الشيبلي حياة زاخرة بالعطاء مقالة منشورة في ملحق جريدة المدى، عراقيون العدد ٢٠٣٩، ١٠ شباط ٢٠١١.

(٣٦) مجموعة باحثين، مصدر سابق، ص ٨١.

(٣٧) السهر وردي، شهاب الدين، ديوان السهر وردي، تحقيق كامل مصطفى الشيبلي، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦٩.

(٣٨) كوربان، هنري، السهر وردي المقتول مؤسس المذهب الإشرافي، ضمن كتاب شخصيات قلقة في الإسلام، لعبد الرحمن بدوي، الكويت، ١٩٧٨، ص ١٣٢.

(٣٩) السهر وردي، ديوان السهر وردي، مصدر سابق، ص ١٢.

(٤٠) الشيبلي، كامل مصطفى، الحب العذري، بيروت، ١٩٩٧.

(٤١) محمج، علياء، مصدر سابق.

(٤٢) الشيبلي، كامل مصطفى، البهلول بن عمر الكوفي رائد عقلاء المجانين، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣.



# Kamel Mustafa Al-Shaibi and his role in the Revival of heritage

By: Prof. Dr. Majid Mikhlif Trad

Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

## Abstract

Professor Kamel Mustafa Al-Shaibi (rest in peace), a “creative” thinker and a “distinguished” academic who left biggest and important thoughtful heritage, his scientific and knowledge background helped him to be open towards many fields of knowledge and thought as linguistics, literature, philosophy and Sufism which was closely related to him from all the other topics and he found in it what he wanted. He classified and innovated by exploring its depths to reveal the unknown, not by relying on other researchers rather, he was helped by his broad knowledge and his great ability to deal with texts and to capture the convergences between the old and the modern or the contemporary in studying our cultural and intellectual heritage to wear it in a new apparel according to new methods and approaches, adding innovative elements to contemporary Arab culture.

Key words: Kamel Mustafa Al-Shaibi, Sufism, heritage

